Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«حيث»، وابتدىء بالنكرة لتقدم خبرها عليها ظرفاً، ولأنها موصوفة في المعنى، لأن من الظلام صفة لها في الأصل، فلما قدّمت عليها صارت حالاً منها.

و«من» للبدل، وهي متعلقة بمحذوف، «وكان» تامّة، وهي وفاعلها خفض بإضافة «حيث». والمعنى : إذ الضيّاء حاصل في كل موضع حصلت فيه بدلاً من الظلام»(١١٤).

ب ــ إذْ الفجائية

يبدو أن مصطلح المفاجأة أو إذْ الفجائية مصطلح متأخر، نقول ذلك لأننا لم نجد كلمة المفاجأة في كتاب سيبويه حينما تعرض لبحث إذْ الفجائية. وإن غابت كلمة (المفاجأة) في كتاب سيبويه فلم يغب معناها، فمعنى المفاجأة قرّرهُ سيبويه حينما يقول في «إذْ » ، و«إذا» اللتان تقعان للمفاجأة : «وتكون [أي إذا] ــ للشيء توافقه في حال أنت فيها، وذلك قولك: مررت فإذا زيد قائم، وتكون إذْ مثلها أيضاً.. وذلك قولك : بينما أنا كذلك إذ جاء زيد، وقصدت قصده إذا نتفخ على فلان، فهذا لماتوافقه، وتهجم عليه في حال أنت فيها(١١٥).

وواضح أن نص سيبويه يشير إلى المفاجأة حينما يقول: «وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها». وهذا المعنى هوبعينه معنى المفاجأة.

والسؤال الذي يطرح نفسه في معرض الحديث عن إذْ الفجائية هو: هل هي حرف أو اسم يحمل معنى الظرفية؟

لم يحدّد سيبويه معنى إذْ حينما تقع للمفاجأة، هل هي حرف أو اسم إنه سكت بإزائها على حين لم يسكت بإزاء إذا الفجائية حيث قرّر ظرفيتها عند الحديث عنها حينما يقول:

«وأما إذا فلما يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة، وهي ظرف، وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها»(١١٦).